ĪQĀN-Vol: 02, Issue: 04, Jun-2020
DOI: 10.36755/iqan.v2i04.148 PP: 01-20

OPEN ACCESS
ĪQĀN
pISSN: 2617-3336
eISSN: 2617-3700
www.iqan.com.pk

السُّنَّةُ النَّبويَّةُ واستراتِيجيَّاتُ التَّعليمِ الحَديثَةِ

Al-sunnah al-nabawia and the modern strategies of education

* ***Dr. Kamal al-Fattouh***
Assistant Professor, Ilahiyat Faculty,
Karabuk University, Karabuk, Turkey.

VERSION OF RECORD
Received: 20-Jan-20 **Accepted**: 01-Jun-20
Online/Print: 30-Jun-20

ABSTRACT

Education is the basic key to know about universe and for praciting in our lives. Islam and every other religion amphasizes on seeking the knowledge for our lives, livilihoods, to improve concepts and believes as well as practice on our religions. There are many modern techniques in the education systems around the world under bloom texanomy and also sub techniques like cooperative learning, problem based learning, thinking based learning, competency based learning etc. Even though the diversity of teaching strategies or modern teaching methods, the prophetic narations contained many of these strategies and methods of education. Holy prophet (pbuh) has guided in many of ḥadīths to diversify educational methods as required by the situation, despite of the description of these methods of education as modern strategies, it is mainly derived from the Sunnah either through the command of the prophet (pbuh) or practical application in the education of his companians. In this regard, by adopting narrative and analytical methodologies, author has identified the foundation of modern techniques and satratigies to educatate ourselves. In this paper, Atuhor finds put many examples of these strategies and shows their pracital forms applied by holy Prophet to educate his companions.

Key words: *Strategies, Sunnah, Teaching, Modren Techniques, Education, Bloom Taxanomy.*

CC BY

مَجالُ البَحث:

يَظنُّ كثيرٌ من المُثقَّفين وبعض المُتصدِّرين للعَمليَّة التَّعليميَّة في بلادنا العربية والإسلامية أن استراتيجيات التَّعليم الحَديثة ووسائلهِ العَمليَّة مُستمدَّةٌ من الحَضارة الغَربية، أو أنَّ الغَربَ هو مَن ابتكَرها وأَنتجها بعبقريتهِ للوصولِ إلى أفضل النَّتائج في العَملية التَّعليمية وما نحنُ المُسلمين إلا مُجرَّد مُقلِّدين ومُستخدمين لما أَنتجهُ الغَربُ. وهذا الظنُّ أو الادِّعاءُ باطلٌ لا يقومُ عليه دليلٌ، وقد حاولتُ في هذه الورقة العِلميةِ أن أُثبتَ بالدِّليل العِلمي أنَّ أكثرَ هذه الاستراتيجيَّات والطُّرق التَّعليميَّةِ مُستمدَّةٌ في أَصلها من السُّنَّة النَّبويَّة، وقد أشارَ إليها إليها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أو استَخدَمها في تَعليم أصحابهِ الكِرام. وعلى تنُّوع الاستراتيجيات وعناصر العَملية التَّربويَّة إلا أنَّ الإسلام مُتمثِّلاً في القُرآن والسُّنَّة قد اهتمَّ بها جميعاً بشكلٍ دَقيقٍ ومُتوازن؛ فقد اهتمَّ بالمُدرِّس المُربِّي والمُعلِّم، وبالطَّالب المُتلقِّي والمُتعلِّم، وبوسيلةِ إيصال المَعلومة -حيث وَضع لذلك مناهج وطُرق عُرفت حديثاً باستراتيجيات التَّعليم- وبقدرِ ما اهتمَّ بتهيئةِ البيئة التَّعليمية واختيار الزَّمان والمَكان المُناسبَين اهتمَّ أيضاً بالمادَّة العِلمية وجَودَتها -وهو ما عُرِف حديثاً بالكتاب أو المُقرَّر الدِّراسي- إلا أنَّه اهتمَّ بالطَّالب المُتلقِّي وبمنَهج إيصالِ المعلومة وأُسلوبهِ اهتماماً يفوق الوَصف وهُو ما أقرَّ بهِ عِلمُ التَّربيةُ الحَديث فجَعل الطَّالب محِورَ العَملية التَّعليمية، وهي الرِّسالة السَّامية للإسلام في اهتمامهِ بالإنسان في مُختَلَف جوانب حياتهِ وأمورِ معاشهِ، وسأقومُ بذِكرِ نَماذَجَ مِن هذه الاستراتيجيَّات التَّعليميَّة ودَليلها من سُنَّة النَّبيِّ وطريقةِ استخدامهِ لها في تَعليمِ أصحابهِ.

ترابُطُ مَفهومي التَّربية والتَّعليم:

إنَّ مَفهومي التَّربية والتَّعليم مَفهومان مُتلازمان ولا يُمكن فَصلُ أحدها عَن الآخر، وعلى الرَّغم من التَّمييزِ بينَ الأهدافِ التَّربَويَّةِ السُّلوكيَّة أو الأخلاقيَّة الوجدانيَّةِ المُرتَبطةِ بسُلوك الإنسانِ الفَرد مع نفسهِ ومع مُجتمعهِ، أو المُتعلِّقة بمُخرجات العَمليَّة التَّعليميَّة ونتائجها، وبَين الأهدافِ التعليميَّة المُرتَبطةِ بالمَهاراتِ التي يُرادُ تَنمَيتُها من خلالِ طُرقِ ومَناهج التَّدريس والمادَّة العلميَّة المُقرَّرة، إلا أنَّهما لا يمُكن الفصل بينهما البتَّةَ، فالدافعُ الى التَّعلم والتَّعليم يجب أن يكون أخلاقي وسُلوكي، كما أنَّ الأخلاق المُتمثلة بالضوابط والقواعد السُّلوكية مُلازمة للعملية التَّعليمية، كما أنَّ الأخلاق والتَّطبيق أو المُمارسة العَملية أحد أهمِّ وأبرزِ نتائج العَملية التَّعليمية ومُخرجاتها، يقول الله تعالى: إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِن عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ.[1]

[1] فاطر: 28.

إلا أنَّه من الناحيةِ النظريَّة يَبقى مَفهوم التَّربية أَوسع وأشمل من مفهوم التَّعليم، إذ يَرتبطُ مفهوم التَّربية بالتَّثقيف والمُتابعة السُّلوكية والوجدانية بهدفِ إيجادِ الفردِ الصَّالح في نَفسهِ ومُجتمعهِ، بينما يَرتبطُ مفهوم التَّعليم بمُجرَّد الحَشو الذِّهني للمعلومات بمعنى تَنميةِ عَقل الفَرد وتَمكينهِ من اكتسابِ المَعرفة والمَهارات الحياتيَّةِ المُختلفةِ بَعيداً عن سُلوكهِ ووجدانهِ، وهو ما يُلاحظُ جَلياً في الحَضارات الغَربية المادِّية، وهو الأمر الذي لا يَستقيمُ في المفهوم الإسلامي للتَّربية والتَّعليم وهو ما أسميتهُ في مقالٍ بالعِلم الشيطاني إذ الفرقُ بينه وبينَ العِلم الرَّحماني هو المُمارسةُ والسُّلوك والتَّطبيق[1].

العَمليَّةُ التَّعليميَّةُ وعَناصرُها ووَسائلُها:

على تنُّوع طُرق واستراتيجيات التَّدريس إلا أن العناصر التَّعليمية أو مُرتكزات العَملية التَّربويَّة مَحدودة وهي[2]:

1- مُعلِّم أو مُدرِّس أو مُلقي أو مُلقِّن -وذلك حَسبَ النَّظرة التقليدية للتَّعليم- أو مُدير ومُوجِّه للعَملية التَّعليمية -وهو ما يُسمَّى بالإدارة الصَّفِّية فالمُعلِّم يُدير العَملية التَّعليمية بحَسَبِ المَفهوم الحَديث للتَّربية- وهو ما يُوافق الهَدي النَّبوي في التَّربية والتَّعليم.

2- مُتَعلِّم أو طالب أو مُتلقِّي أو مُلقَّن -فالطَّالب بحَسب النَّظرة التَّقليدية مُجرَّد وِعاء يَضع فيه المُعلِّم أو الشَّيخ ما يُريد- وهذا مُخالفٌ للقواعد العِلمية الحَديثة للتَربية والتَّعليم -ولذلك يُقال: الطَّالب هو محِور العَمليَّة التَّعليمية- وهذا مَبدأٌ عِلمي حَديث يُوافقُ السُّنَّة والمَنهجَ النَّبوي في التَّربية والتَّعليم.

3- المَكان والزَّمان المُناسبين، وهو ما يُعرَفُ حديثاً بالبيئة الصَّفية، وقد علَّمنا رسولُ الله كيفيَّة استغلال الزَّمان والوقت المُناسبين في إيصال المعلومة والتأثير الوجداني.

4- المُقرَّر الدِّراسي أو المِنهاج التَّعليمي أو المَّادَّة العِلمية أو المَهارات المُراد تَحصيلها أو صَقلها وتَحقيقها لدى الطَّلاب سواء أكانت مَهارات نظرية أو عَملية.

5- استراتيجيات وطُرق أو مَناهج وأساليب ووسائل نظريَّة أو مادِيَّة من أجل تَنفيذ هذه الاستراتيجيات وإيصال المَعلومة أو المَهارة المَطلوبة، من أجل تَحقيق الأهداف الموضوعة.

بالإضافة إلى عناصر مُساعِدة مادِّية أو مالية وإدارية واهتمام الدَّولة وعنايتها بالعَملية التَّربويَّة، وعلى أهمية جميع هذه

---

[1] الفَتُّوح، كمال و عبد الرؤف ظَفر، **السيرة النَّبوية وواقع المسلمين**، المجلَّة الباكستانية للبحوث الإسلامية 7 رقم.2 (2011ء)، 231.

[2] العَطَّار، نايف سالم، **مَبادئ تَعليميَّة للمُدرِّسين في ضوءِ القُرآن والسُّنة**، مجلَّة الجامعة الإسلامية 12 رقم. 2 (2005)، 429.

العناصر- إذ أنَّ العَملية التَّعليمية عَمليَّة مُتكامِلة كتكامُلِ رِسالةِ الدِّين الحَنيف ومَصادِرِهِ ومَبادئه- إلا أنَّ أهم رَكيزة أو عُنصر من عَناصر التَّعليم هو الطَّالب؛ إذ يُمكن لهُ أن يتعلَّم أو يَصقل مَهاراته من غير مُعلِّم إذا تَوفَّرت له الآليات والوسائل المُناسبة[1]. وبالتالي فإنَّ استراتيجيات التَّعليم مُرتبطة بهذه العناصر بشكل أو بآخر؛ فهناك استراتيجيات مُرتبطة بالمُعلِّم، وهناك استراتجيات التَّعليم الفَردي الذَّاتي المُرتَبطة بالطَّالب، واستراتيجيات وطُرق مُشتركة بينهما[2].

الاستراتيجيَّات والوَسائل التَّعليميَّة:

ونَعني بها: الطُّرق والوَسائل الحديثة في إيصال المَعلومات وتَنمية المَهارات اللازمة، والتَّواصل بين المُعلِّم والطَّالب بأفضل طريقة وأيسر أُسلوب، للوُصول إلى أفضلِ النَّتائج، أما الاستراتيجية فهي فنٌّ من فُنون القيادة والإدارة بقصد استغلال كافَّة المَوارد المُتاحة وكمُصطلح تَربوي يُراد به: اجراءات التَّدريس المُخطط لها مُسبقا لتحقيق الأهداف التَّعليمية في ضوء الإمكانات المُتاحة[3].وقولنا حَديثة؛ يَعني أنَّها مُستخدَمة حَديثاً أو أن الغَرب مَن ابتكَرها وأنتجها في العَصر الحَديث وهي مُشكلة البَحث الأساسية؛ حيثُ أردتُ أن أُثبت أنَّها ليست انتاجاً غَربيا مَحضاً بل هي ابتكارٌ اسلاميٌّ نَبوي وأنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم هُو أَولُ مَن استَخدمَها وعلَّم بها أَصحابَهُ الكِرام وقد أَرشدَنا رسولُ الله في سُنَّتِهِ القَوليَّة والعَمليَّة إلى استخدامِ واستغلالِ جميعِ الوَسائل والمَوارد المُتاحةِ بهَدفِ استخراج القُدرات والطَّاقات الكامنة وتَنمية كافَّة المهارات العِلمية والعَملية والوجدانية والسُّلوكية وصَقلِها[4].

المَطلبُ الأَول: نَماذجُ نَبويَّةٍ لاستراتيجيَّاتٍ تَعليميَّةٍ مُرتَبِطَةٍ بالطَّالب؛

الأول: التَّطبيقُ العَمليُّ للمَبدأ التَّربوي؛ الطَّالب محِوَر العَملية التَّعليمية:

وقد كان اهتمامُ النَّبي بأصحابه وتفقُّد أحوالهم والسُّؤال عنهم؛ مثارَ اهتمام التَّربويين وإعجابهم، حتَّى كان كلُّ واحدٍ منهم يظنُّ أنه الأحبُّ والأقربُ لرسولِ الله، وقد بادلُوهُ حُبًّا وإخلاصاً وطاعةً لا مَثيل لها حتَّى كانوا يتلقَّفون كُلَّ كلمةٍ

---

[1] نايف سالم العَطَّار، **مَبادئ تَعليميَّة للمُدرِّسين**، 431.

[2] شاهين، عبد الحميد، **استراتيجيَّات التَّدريس المُتقدِّمة واستراتيجيات التعلُّم**، 12.

[3] أيضاً، 22؛ علوان، عبد الله ناصح، **تَربية الأولاد في الإسلام** (الرياض: دار السَّلام، 1992ء)، 2: 606.

[4] الزُّعبي، محمد مُصلِح، **المَنهج النَّبوي في التَّربية والتَّعليم وأثرهُ على الفَردِ والمُجتمع الإسلامي**، المَجلَّة الأردنية في الدِّرسات الإسلامية 4رقم. 4 (2008)، 133؛ عَلي،سَعيد إسماعيل،**السُّنة النَّبوية رُؤية تَربوية** (القاهرة: دار الفِكر العَربي، 2002ء)،343.

وكلّ حَرفٍ يخرجُ منهُ وكانوا يَستمعون إليهِ وكأنَّ على رُؤوسهم الطَّير[1] تعلُّقاً منهم بحالهِ وانتباهاً وحِفظاً لمقالهِ؛ بل حتَّى أنَّ فَضلةَ ماءِ وُضوئهِ ونُخامتهِ كانوا يتنافسون عليها[2] وكان النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم أَحبَّ إليهم من أَرواحِهم وأولادِهم وكلِّ ما يملكون[3] وقد كان جُلُّ أصحابهِ من الشَّباب وهذا يُوضِّح عَملياً أحدَ أهمِّ ركائز العَملية التَّعليمية؛ وهي أنَّ الطالب محِور العَلمية التَّربوية.

الثانى: التَّعليمُ التَّعاوني الجَماعي، والتَّعلُّمُ والتَّفاعُل الإيجابي:

التَّعليم عن طَريق المجموعات التَّعليمة المُتجانسة أو المُختَلَطة: له أنواعٌ وأقسامٌ مُختَلِفة ويقوم على أساس تَقسيم الطُّلاب إلى مَجموعات صغيرةٍ ويُناطُ بكُلِّ طالبٍ مُهمَّةٌ مُحدَّدة ويتحقَّق الهَدف الكُلِّي للتَّعليم بتعاونِ الطَّلبة داخلَ المجموعة وهيَ مِنَ الاستراتيجيَّات التَّعليمية الحَديثة نسبياً إلا أنَّ أصلَها ودَليلَها مَوجودٌ في القُرآنِ الكريم والسُّنَّة النَّبوية وإن كانت لم تَتبَلوَر كاستراتيجيَّةٍ واضحةٍ للتَّعليم بالمفهوم الحديث للتَّعليم التَّعاوني ومن ذلك قولُ الله تعالى وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثمِ وَالعُدوَانِ وَاتَّقُوا اللهَّ إِنَّ اللهَّ شَدِيدُ العِقَابِ[4].ويستمدُّ هذا النُّوع من التَّعليم مشروعيتَهُ من الأحاديث النَّبوية الدَّاعية للعَمل الجَماعي والأدلَّة العامَّة التي تحثُّ على التَّجمُّع والرَّحمة والتَّعاون والتَّفسُّح بالمجالس ونَبذ الأنانيَّة ومن ذلك قولُهُ عَليهِ السَّلام:''لا يُؤمنُ أحدُكم حتَّى يُحبَّ لأخيه ما يُحبُّه لنفسه''[5] وقولُهُ: ''يَدُ الله معَ الجماعة''[6]وأيضاً قولُهُ : ''والله في عَون العَبدِ ما دامَ العَبدُ في عَون أخيه''[7] .وإذا أخذنا بالاعتبارِ أنَّ من أهدافِ التَّعليم التَّعاوني التَّعلُّم والتَّفاعُل الجَماعي الإيجابي المُعتَمِد على المَعرِفة المُسبَقة للمُتعلِّم ومِن ثمَّ البِناءُ عليها للوصُولِ إلى النَّتائج التَّعليمية وتَحقيق أهدافها[8]؛ فقد كان رسولُ الله يَطرحُ المشكلةَ على أَصحابِه ويَنتظرُ منهم حلَّها جماعياً ومن ذلك

---

[1] أبوداؤد، سليمان بن أشعث، **السُنن** (الرياض: دارالسلام، 1999ء)، حديث: 3855.

[2] البخاري، محمد بن اسماعيل، **الجامع الصحيح** (الرياض: دارالسلام، 1999ء)، حديث: 2583.

[3] أيضاً، حديث: 2651.

[4] المائدة: 2.

[5] البخاري، **الجامع الصَحيح**، حديث: 13.

[6] الترمذي، محمد بن عيسىٰ، **السُنَن**، (الرياض: دارالسلام، 1999ء)، حَديث: 2166.

[7] القشيرى، مسلم بن الحجاج، **الجامع الصَحيح** (الرياض: دارالسلام، 2000ء)، حديث: 2699.

[8] خالد مطهر ، **دَليل طَرائق التدريس**، 30.

سُؤالِهِ لهم: أتدرُون مَن المُفلِس؟ قالوا: المُفلِسُ فينا مَن لا دِرَهمَ لهُ ولا مَتاع...الخ[1]، ومنه حَديثُ ابن عُمر عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: منَ الشَّجرِ شَجرةً لا يَسقُطُ وَرقُها وإنَّها مَثلُ المُؤمن؟ فوقعَ الناسُ في شَجرِ البَوادي، قال: وَوَقعَ في نَفسي أنَّها النَّخلَةُ...الخ[2].

الثالث: تَعليمُ الصَّحابةِ بَعضِهم بعضاً ورِوايتِهم عن بَعض:

فمِن أَبرزِ أشكالِ وتَطبيقاتِ التَّعليم التَّعاوني باعتبارِ أَهدافهِ ونتائجهِ العَمليَّة؛ تَعليمُ الصَّحابةِ بَعضهم بَعضاً وروايتهم عن بَعض، بالإضافة إلى السَّرايا والرُّسُل والوُفود التي كان يُرسِلُها الرسولُ لتعليمِ الناس؛ بل إنَّ بعضَ الصَّحابة قد سَمِعَ العِلمَ وروى عن غيرهِ من التَّابعين[3] وكانوا يَتناوَبون على مَجلس رَسولِ الله لسَماعِ الحَديث منه، فهذا عُمر بن الخطَّاب يقولُ كنتُ أنا وجارٍ لي من الأنصارِ في بَني أُمية بن زَيد وهي من عَوالي المَدينة؛ نتناوَبُ النُّزولَ على رَسولِ الله، يَنزلُ يَوماً وأنزلُ يَوماً فإذا نَزلتُ جِئتُهُ بخَبرِ ذلك اليَوم من الوَحي وغَيرهِ وإذا نَزلَ فَعلَ مثلَ ذلك... الحديث[4].

وقد تكرَّرَ قولُ النَّبيِّ في أكثرِ من مُناسبةٍ 'ليُبلِّغ الشَّاهدُ الغَائبَ فإنَّ الشَّاهِدَ عَسى أن يُبلِّغَ مَن هو أَوعى لَهُ مِنهُ'[5] وكان رسولُ الله بمثابةِ مُديرٍ للعَمليَّةِ التَّربويَّة يُديرها ويُوزِّعُ المَهامَّ بين صَحابَتِهِ الكِرام بهَدفِ تَعليمِ العَددِ الأَكبر منهم وتَحقيقِ كافَّة الأهداف التَّربوية للوُصول إلى أفضل المُخرَجات.

الرابع: التَّعليمُ عن طَريقِ الرَّحلات والأسفار والجَولات المَيدانية:

فقد كانت حياةُ النَّبيِّ وأَصحابهِ من بعدهِ حياةً مُفعَمةً بالحَيويةِ والحَركةِ والنَّشاط والسَّفر والجَولات المَيدانية، وأَخذَ عنهُ الصَّحابةُ الكِرام هذا المَنهج فانتشروا في كافَّةِ الأقاليمِ والبُلدان لنَشرِ تعاليمِ دِين الإسلام؛ فكان يستغلُّ أَسفارَهُ وتَنقُّلاتهِ لتَعليمِ أصحابهِ وتَربيتهم وصَقلِ مَهاراتهم والرُّقي بوجدانهم وفِكرهم وسُلوكهم وتَحقيقِ التَّعاون والانسجام بينهم كأَنَّهُ واحدٌ منهم حتَّى يأتيَ الأعرابيُّ أو الغَريبُ من أهل البادِية فيسأَلُ أيُكم مُحَمَّد؟ لأنه لم يكُن يُميِّزه شيءٌ عن أَصحابهِ[6]؛

---

[1] مسلم، **الجامع الصَحيح**، حَديث: 2581.

[2] البخاري، **الجامع الصَحيح**، الأحاديث: 61.

[3] ابن حَجر، احمد بن على ، **نُزهة السَّامعين في رواية الصَّحابة عن التَّابعين** (الرياض: دار الهجرة، 1995ء)، 122.

[4] البخاري، **الجامع الصَحيح** ،حديث: 89.

[5] أيضاً، حديث: 60؛ مسلم، **الجامع الصَحيح**، حَديث: 1679.

[6] مُسلم، **الجامع الصَحيح**، حَديث: 12؛ التِّرمذي، **السُنن**، حَديث: 619.

فعَن أَنَسَ بنَ مَالِكٍ قال: بَينَمَا نَحنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيّ فِي المَسجِدِ، دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ، فَأَنَاخَهُ فِي المَسجِدِ ثُمَّ عَقَلَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُم: أَيُّكُم مُحَمَّدٌ؟ وَالنَّبِيُّ مُتَّكِئٌ بَينَ ظَهرَانَيهِم، فَقُلنَا: هَذَا الرَّجُلُ الأَبيَضُ المُتَّكِئُ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: يَا ابنَ عَبدِ المُطَّلِبِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ: قَد أَجَبتُكَ... فَقَالَ الرَّجُلُ: آمَنتُ بِمَا جِئتَ بِهِ، وَأَنَا رَسُولُ مَن وَرَائِي مِن قَومِي، وَأَنَا ضِمَامُ بنُ ثَعلَبَةَ أَخُو بَنِي سَعدِ بنِ بَكرٍ[1].وقد ثَبتَ أنَّ النَّبي قد سَابقَ عَائشةَ في أَحدِ أسفارِه فسبقتهُ مرَّةً وسَبقها مرَّة أُخرى[2] وكان يُمارِس الرِّماية ورُكوب الخَيل والمُبارَزة والمُصارَعة[3] ويُتقنُ كافَّة مهارات القِتال، وكان يحثُّ على ذلك ويُشجِّع عليه قولاً وفعلاً.

الخامس: إتاحَةُ الفُرصة للمُتعلِّم والاهتمام بكافَّة المُتعلِّمين:

فقد كانَ كُلَّ صَحابي يَظنُّ أَنَّهُ الأقرب والأَحبُّ إلى رسولِ الله، فجَمعوا مع الحُبِّ القَداسةَ والتَّقدير؛ ومن ذلك ما يَرويهِ أُسامةُ بن زيد رضى الله عنه أنَّ علياً وجَعفرَ ابنا أبي طَالبٍ وزَيد بن حَارثة رضى الله عنهما تنافسُوا فيما بينهم مَن هو الأَحبُّ والأَقربُ لِرسولِ الله؛ فكُلٌّ منهم كان يَزعمُ أو يَظنُّ أنهُ صاحِبُ هذهِ المَنزلةِ والشَّرف، فانطَلَقُوا الى رسولِ الله يَسألونَهُ فأخبَرهم أنهُ يُحبُّهم جميعاً وأنَّ لكُلٍّ منهم مَكانتَهُ ومَنزِلتَه[4].

ومن النَّماذج الواضحة في التَّحبُّب والاهتمام بكافَّة المُتعلِّمين حَديثُ وابِصةَ قَالَ:

> "أَتَيتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم وَأَنَا أُرِيدُ أَن لَا أَدَعَ شَيئًا مِنَ البِرِّ وَالإِثمِ إِلَّا سَأَلتُهُ عَنهُ وَإِذَا عِندَهُ جَمعٌ فَذَهَبتُ أَتَخَطَّى النَّاسَ فَقَالُوا: إِلَيكَ يَا وَابِصَةُ عَن رَسُولِ الله إِلَيكَ يَا وَابِصَةُ! (أي ابتعد) فَقُلتُ: أَنَا وَابِصَةُ دَعُونِي أَدنُو مِنهُ! فَإِنَّهُ مِن أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ أَن أَدنُوَ مِنهُ فَقَالَ لِي: ادنُ يَا وَابِصَةُ! ادنُ يَا وَابِصَةُ! فَدَنَوتُ مِنهُ حَتَّى مَسَّت رُكبَتِي رُكبَتَهُ فَقَالَ: يَا وَابِصَةُ! أُخبِرُكَ مَا جِئتَ تَسأَلُنِي عَنهُ؟ فَقُلتُ: يَا رَسُولَ الله فَأَخبِرنِي...الخ"[5]

ومن ذلك الحَفاوَةُ والتَّرحيبُ عند اللقاء وحُسنُ الاستقبال والاهتمامُ بأسئَلةِ المُتعلِّمين والإجابة عليها وعَدمَ الاستخفافِ بها حتَّى وإن بَدت أنَّها غير مُناسبة؛

---

[1] البخاري، **الجامع الصَحيح**، حَديث: 63.

[2] الشيباني، أحمد بن حَنبل، **المُسنَد** (بيروت: موسسة الرسالة، 2001ء)، حديث: 26277.

[3] التِّرمذي، **السُنن**، حديث: 1784.

[4] أحمد بن حَنبل، **المُسنَد**، حَديث: 21777؛ بُخاري، **الجامع الصَحيح**، حديث: 4251.

[5] أيضاً، حَديث: 18001؛ مسلم، **الجامع الصَحيح** ، حديث: 2553.

ومِن ذلك سُؤالُ الأَعرابي متى السَّاعة[1] فَقَالَ رسولُ الله:

''يُحشَرُ النَّاسُ يَومَ القِيامةِ حُفاةً عُرَاةً غُرلاً، فقالت: يا رسولَ الله! النِّساءُ والرِّجال يَنظرُ بعضُهم إلى بَعض؟ فقال يا عائشة! الأمرُ أشدُّ من ذلك''[2]

السادس: التَّعلُّمُ الذَّاتي باستخدامِ وَسائل التَّعليم المُتاحَة:

حثَّ رسولُ الله على العِلم والتَّعلُّم وروايةِ العِلم وبذلِهِ فقالَ:

''نضَّر اللهُ امرءاً سَمِعَ مَقالتي فبلَّغها كما سَمِعَها فرُبَّ حَاملِ فقهٍ ليسَ بفقيهٍ ورُبَّ حاملِ فقهٍ إلى مَن هو أفقهُ منهُ''[3]

ولعلَّ أبرزَ تطبيقٍ على هذهِ الاستراتيجية كتابةُ القُرآنِ الكريم والحَديث النَّبوي في زَمنِ الصَّحابة على عَهدِ رَسولِ الله وطريقةِ حِفظهم وروايتهم للحَديثِ النَّبوي؛ فقد كانوا يكتُبونَ على الرِّقاع والجُلود والأحجارِ وغيرِ ذلك ممَّا تيَسَّر لهم من أدواتٍ ووسائلَ تَعليمية واشتهرت صُحفٌ لبعضِ الصَّحابة كالصَّحيفةِ الصَّادقة لعبدِ الله بن عَمرو بن العاص وصحيفةِ علي بن أبي طالب وصَحيفة سَعد بن عُبادة الأنصاري وغيرها[4].

المَطلبُ الثاني: نَماذجُ نَبويَّةٍ لاستراتيجيَّاتٍ تَعليميَّةٍ مُرتَبِطَةٍ بالمُعلِّم؛

على المُربِّي والمُعلِّم أن يكون سَهلا حَكيماً في تَعاملهِ مع طُلابهِ؛ فَفِي الحَديث: 'إنَّ اللهَ لَم يَبعَثني مُعَنِّتاً ولا مُتعَنِّتاً ولَكِن بَعثَني مُعلِّماً مُيسِّراً'[5] وكانَ يَقولُ لأَصحابهِ:'إنَّما بُعِثتُم مُيسِّرين ولم تُبعَثوا مُعَسِّرين'[6] ويقول:'بَشِّروا ولا تُنفِّروا ويَسِّروا ولا تُعسِّروا'[7] وحينَ بَعثَ أبا مُوسى الأشعري ومُعاذ بن جَبل إلى اليَمن قالَ لهما:'يَسِّرا ولا تُعسِّرا وبَشِّرا ولا تُنفِّرا وتَطاوعا ولا تَختلفا'[8].

---

[1] البخاري، **الجامع الصَحيح**، حديث: 6171.

[2] أيضاً، حديث: 6527؛ مُسلم، **الجامع الصَحيح**، حَديث: 2859.

[3] القزويني، محمد بن يزيد بن ماجه، **السُنن** (الرياض: دارالسلام، 1999ء)، حديث: 230.

[4] البخاري، **الجامع الصَحيح**، حديث: 111؛ مُسلم، **الجامع الصَحيح**، حديث: 1370.

[5] مسلم، **الجامع الصَحيح** ، حَديث: 1478.

[6] البخاري، **الجامع الصَحيح**، حديث: 220.

[7] مسلم، **الجامع الصَحيح** ، حَديث: 1732.

[8] البخاري، **الجامع الصَحيح**، حديث: 3038؛ مسلم، **الجامع الصَحيح** ، حَديث: 1733.

ولخُطورةِ دَورِ المُعلِّم وأهميتِهِ ونُبلِ رِسالتِهِ؛ إذ يَقومُ بمهمَّةِ الأنبياءِ في الدَّعوةِ والتَّبليغ والتَّربية والتَّعليم وإدارة العَمليَّة التَّعليميّة؛ يَلزمهُ التَّحلِّي بعدَّة صِفاتٍ وخَصائصَ لا يتَّسعُ المَقامُ لذِكرها[1].

الأول: مُراعاةُ الفُروق الفَرديَّة في التَّعليم:

فقد كانَ الصَّحابةُ مُتفاوِتين في مُواظبَتِهم على حُضورِ مَجالسِ رَسولِ الله ومُلازمتِهِ؛ لاختلافِ ظُروفِهم وأحوالِهم ومَكانِ مَسكَنهم كَذلك فقد كانوا مُتفاوِتينَ في قُدرَتهم على الفَهم والحِفظ فكانَ منهم الفَقيهُ العالمُ وغيرُ الفَقيهِ والمُكثِرُ من الرِّواية والمُقلُّ مِنها ومَن جَمعَ بين الحِفظِ والفَهم والفِقهِ ومَن كان لهُ مُجرَّد النَّقلِ والرِّواية وكانَ عَليهِ السَّلام يُحدِّث الحَديث في المَجلسِ بحَضرةِ الجَمعِ من الصَّحابةِ فبَعضُهم يَحفَظُ ويَروي وبَعضُهم يَنسَى أو يَعزِفُ عن الرِّواية لأسبابٍ مُختلِفة[2] وكان يقولُ: 'مَن يُرِد اللهُ بِهِ خَيراً يُفقِّههُ في الدِّين وإنَّما أنا قاسِمٌ واللهُ يُعطِي'[3] وكانَ يَقول: 'كَفى بالمَرءِ كَذِباً أن يُحدِّث بكُلِّ ما سَمِع'[4].ومِنَ الَّلافتِ أنَّ الإمامَ البُخاري رحمهُ الله بوَّبَ في صَحيحِهِ في كتابِ العِلم 'بابُ مَن خَصَّ بالعِلمِ قَوماً دُونَ قَومٍ كَراهيةَ أن لا يَفهموا'[5] وقد أخذَ الصَّحابةُ الكِرامُ عنهُ صلى الله عليه وسلم هذا المَنهجَ في مُراعاة الفُروقِ الفَرديَّة في رِوايتِهم الحَديثَ وتَعليمِ النَّاس؛ فعَن عَبدِ الله بن مَسعود قال: 'ما أَنتَ بمُحدِّثٍ قوماً حَديثاً لا تَبلغهُ عُقولهم إلا كانَ لبَعضِهم فِتنةً'[6] ويَقولُ الإمامُ عَليٌّ: 'حَدِّثوا النَّاس بما يَعرفون أتريدونَ أن يُكذَّبَ اللهُ ورَسولهُ'[7].

الثاني: التَّحبُّبُ والمُلاطَفة في التَّعليم والصَّبر على المُتعلِّم:

وقد كانَ عليهِ السَّلام يَتحبَّبُ إلى أصحابهِ ويُخبرُهم أنَّه يُحبِّهم[8] ومن ذلك حديثُ ابن عُمر؛ أخذَ رَسولُ الله بمِنكَبي وقال: كُن في

---

[1] عبد الله ناصِح علوان، **تَربية الأولادِ في الإسلام**، 2: 737.

[2] مسلم، **الجامع الصَحيح**، حَديث: 5.

[3] البخاري، **الجامع الصَحيح**، حَديث: 71.

[4] ابن عَبد البَر، **جامع بيان العِلم وفضلِهِ** (بيروت: دارالكتب العلمية، 2001ء)، 1: 54.

[5] البخاري، **الجامع الصَحيح**، الباب: 49، الأحاديث: 127.

[6] مُسلِم، **الجامع الصَحيح**، مُقدِّمة، باب: 3.

[7] البخاري، **الجامع الصَحيح**، حَديث: 127.

[8] أيضاً، حديث: 3785؛ مسلم، **الجامع الصَحيح**، حَديث: 2508.

الدُّنيا كأَنَّك غَريب أو عابرُ سَبيل[1]، وحديثُ مُعاذ بن جَبل؛ أَنَّ النَّبِيَّ أَخَذَ بِيَدِهِ يَومًا ثُمَّ قَالَ: 'يَا مُعَاذُ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذ: بِأَبِي أَنتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ الله وَأَنَا أُحِبُّكَ، قَالَ: أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ: اللهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكرِكَ وَشُكرِكَ وَحُسنِ عِبَادَتِكَ[2] وحَديثُ ابن عبَّاس قال: ضَمَّني رسولُ الله وقال: اللَّهم عَلِّمهُ الكِتاب[3] وحديثُ أنس بن مالك خادمِ النَّبي: كانَ النَّبيُّ يُخالِطُنا حتَّى يَقولَ لأخٍ لي صَغير: يا أَبا عُمَير ماذا فَعلَ النُّغير[4] بل كانَ يُمازِحُ أنسَ بن مالك بقولهِ 'يا ذا الأُذُنَين'[5] ولَمَّا قيلَ لهُ يا رَسولَ الله إنَّكَ تُداعبُنا؛ فقال: إنِّي لا أقولُ إلا حقًّا[6].

الثالث: القُدوةُ الصَّالحةُ والتَّطبيقُ العَمَلي للمَبادِئ والأَخلاق:

وكانَ أَنسُ بن مَالكٍ يَقولُ: خَدَمتُ رَسُولَ الله عَشرَ سِنِينَ، وَالله مَا قَالَ لِي: أُفٍّ قَطُّ، وَلَا قَالَ لِي لِشَيءٍ: لِمَ فَعَلتَ كَذَا؟ وَهَلَّا فَعَلتَ كَذَا؟ وَلَا عَابَ عَلَيَّ شَيئاً قَطُّ[7]، وكانَ من سُنَّتِهِ التَّبسُّطُ واجتنابُ التكلُّفِ بهَدفِ إزالةِ جميعِ الحَواجز النَّفسيَّة؛ مع بقاءِ الحُبِّ والتَّقدير والهَيبة كما كانَ يُشارِكَهُم أفراحَهُم وأَتراحَهُم وسائرَ حياتِهم؛ فكانَ يَربِطُ الحَجرَ والحَجرين على بَطنهِ من شدَّة الجُوع مُشارِكاً أصحابَهُ جُوعَهم وفاقَتهم[8] ويبثُّ في نُفُوسِهم الصَّبر والعَزيمةَ والتَّفاؤل وكانَ لا يَكتفي بإصدار التَّعليمات أو التَّوجيهات؛ بل كانَ يُشارِكُ عَملياً بتَنفيذِ المَهامِّ فقد صَحَّ أَنَّهُ شاركهم في بناء المَسجد النَّبوي والإنشاد حتى انتهوا من بنائهِ[9] وكذا في حَفرِ خَندقِ غزوةِ الخَندق وكان يَرتجِزُ الشِّعر معهم[10] ونامَ صلى الله عليه وسلم على حَصيرٍ فقامَ وقد أَثَّرَ في جَنبهِ فقالوا: يا رَسولَ الله! لو اتَّخذتَ لكَ وِطاءً؟ فقال: مالي وللدُّنيا مَثلي ومَثلُ الدُّنيا وفي روايةٍ :

---

[1] البخاري، **الجامع الصَحيح**، حديث: 6416.

[2] أحمد بن حَنبل، **المُسنَد**، حَديث: 22119.

[3] بخاري، **الجامع الصَحيح**، حديث: 75.

[4] أيضاً، حديث: 6129.

[5] أبو داؤد، **السُنَن**، حَديث: 5002.

[6] أحمد بن حَنبل، **المُسنَد**، حَديث: 8481.

[7] البخاري، **الجامع الصَحيح**، حديث: 2310؛ مسلم، **الجامع الصَحيحُ**، حَديث: 2310.

[8] التِّرمذي، **السُنَن**، حديث : 2371 وقال: حديث غريب.

[9] البخاري، **الجامع الصَحيح**، حديث: 3932.

[10] أيضاً، حديث، 2834؛ مسلم، **الجامع الصَحيحُ**، حَديث: 1803.

''ما أنا في الدُّنيا إلا كراكبٍ استظلَّ بظلِّ شَجرةٍ ثم قامَ فتركها''[1]

الرابع: النُّصحُ والتَّوجيهُ الفَردي والجَماعي المُبَاشر وغير المُبَاشر:

والنَّصحيةُ بابٌ واسعٌ من أبواب الخَير والأمرِ بالمَعروف والنَّهي عن المُنكَر ويُرادُ بها بالمَعنى العام إرادةُ الخَيرِ للمَنصوح وعلى هذا فقد كانت حياتهُ عَليهِ السَّلام ومجَالسهُ مع أصحابهِ بقَصدِ تَوجيهِ النُّصحِ وإرادة الخَيرِ للمُسلمين وكان يقول 'الدِّينُ النَّصحية'[2] وكان نُصحَهُ وتَوجيهَهُ فَرديًّا وجماعيًّا؛ إلا أَنَّهُ كانَ يَنتَهِجُ أُسلوبَ التَّوجيهِ غَيرِ المُباشر فيُلمِّح في نُصحهِ بقولهِ:'ما بالُ أقوامٍ يقولونَ كَذا وكذا' أو 'ما بالُ أقوامٍ يَفعلون كَذا وكَذا'[3]. وكانَ لا يَغضبُ إلا اذا انتُهِكَت حُرماتِ الله وعِندما قالَ لهُ رَجلٌ: يا رَسُولَ الله! لا أَكادُ أُدرِكُ الصَّلاةَ ممَّا يُطوِّلُ بِنا فُلان يقولُ الصَّحابي راوي الحديث: فما رأيتُ النَّبي في مَوعظةٍ أشدَّ غَضباً من يَومئذ فقال: أيُّها النَّاس إنَّكم مُنفِّرون! فمَن صَلَّى بالنَّاسِ فليُخَفِّف فإنَّ فيهم المَريض والضعيف وذا الحاجة[4].

الخامس: استنَهاضُ الهِمَم والطَّاقات وتَنميةُ الثِّقة بالنَّفس:

والاهتمامُ بالجَانبِ التَّطبيقي والمُمارَسَة العَمليَّة في هذه الاستراتيجيَّة من الأهميَّة بمكان وذلك بإشراكِ الطُّلابِ في إدارةِ العَمليَّة التَّعليميَّة وتَنفيذهم مَشاريعَ وتَجارب عِلميَّة بأيديهم؛ وهو ما كان يفعلهُ رسولُ الله بمشاوَرَتهِ لأصحابهِ وإشراكِهم في عَمليَّة اتخاذِ القَرار فعمِلَ على تَرسيخ مَبدأ الشُّورى في الإسلام؛ لكنَّهُ اذا حَزمَ أمرهُ واتَّخذَ القرار مَضى بعَزمٍ وحَزمٍ دُون تَردُّد. ومن ذلك مُبادرةُ أَصحابهِ يومَ بَدرٍ بجَعلِ الماءَ من خَلفِ المُسلمين فيَشرَبونَ ويُحرَم الكُفَّارُ مِنَ الشُّربِ والتَّزوُّد بالماء[5] ويَومَ أُحدٍ بَعدَ أن استشارَ أصحابَهُ في مُلاقاةِ الكُفَّار خارِجَ المدينة أو مُناجَزتهم داخِلَها... حتَّى قال قولتهُ المشهورة 'إِنَّهُ لَيسَ لِنَبِيٍّ إِذَا لَبِسَ لَأْمَتَهُ أَن يَنزِعَها حَتَّى يُقَاتِلَ'[6]وكذلكَ مُشاورَتهِ لأصحابهِ في غَزوة الخَندق

---

[1] التِّرمذي، **السُّنَن**، حديث : 2377؛ أحمد بن حنبل، **المُسنَد**، الأحاديث: 2744.

[2] البخاري، **الجامع الصَحيح**، حديث: 57؛ مسلم، **الجامع الصحيح**، حديث: 55.

[3] أيضاً، حديث: 7301؛ أيضاً، حديث: 1401؛ أبو داؤد، **السنن**، حديث: 4788؛ ابن ماجه، **السُّنن**، حديث: 140.

[4] البخاري، **الجامع الصَحيح** ، حديث: 90؛ مسلم، **الجامع الصحيح** ، حديث: 466.

[5] الحاكم،محمد بن عبدالله، **المُستَدرَك على الصَّحيحن** (بيروت: دار الكتب العلمية، 1990ء)، حديث: 5801.

[6] أحمد بن حَنبل، **المُسنَد**، حديث: 14787.

في كَيفيَّةِ مُواجَهةِ الأحزابِ؛ فبَاشرَ هُو وأصحابَهُ بتَطبيقِ الفِكرةِ وتَنفيذها بِهمَّةٍ جَماعيَّةٍ ونَشاطٍ[1].

السادس: تَعليمُ الطَّلبةِ اتخاذَ القرارِ وإدارةَ المَواقفِ الصَّعبة:

وذلكَ من خِلالِ التَّشجيعِ والتَّحفيزِ، والصَّبرِ على الطَّلبةِ، والتَّغاضي عن أخطائهم قَدرَ المُستطاع؛ ومن ذلكَ عَفوُهُ عليهِ السَّلام عن حاطِب بن أبي بَلتَعةَ الذي حاولَ إخبارَ أهلِ مكَّةَ بنيَّةِ المُسلمين دُخولَ مكَّةَ وفَتحِها؛ وعُمر رضي الله عنه يَطلبُ منهُ ضَربَ عُنقِهِ فما زادَ أن قال: 'إنَّهُ قد شهد بدراً! وما يُدريك لعلَّ اللهَ قَد اطَّلع على أهلِ بدرٍ فقال: اعمَلُوا ما شئتم فقد غَفرتُ لكم'[2] وعندما أمَرهم بالنَّحر والتَّحلُّل بعدَ صُلحِ الحُدَيبَةِ لَم يَقُم أَحدٌ مِن أَصحابِهِ! فَدخلَ على أُمِّ سَلَمةَ يَشكُو إليها ما لَقيَ من النَّاس فقالت يا نَبيَّ الله! أتُحِبُّ ذلك؟ اخرُج ثُمَّ لا تُكلِّم أحداً مِنهُم كَلِمةً حتَّى تَنحَرَ بُدنَكَ وتَحلِق فَفَعلَ ذلك فَلَمَّا رأى المُسلمون ذَلك قامُوا فنَحَروا وحَلَقَ بعضُهم لبَعضٍ[3]. وما السُّنَّةُ النَّبويةُ التَّقريريَّة إلا تَطبيقاً عَمليَّاً لهذهِ الاستراتيجيَّةِ؛ حيثُ كانوا يتَعلَّمُون كَيفيَّةَ اتِّخاذِ القَرارِ المُناسبِ وحَلِّ المَشاكل والعَقبات التي قد تُواجههم وكانَ كثيراً ما يَترُكُ الأَمرَ لأَصحابِهِ الكِرام ليَتَّخِذوا القَرارَ المُناسبَ ويُديروا المَوقِفَ بأنفُسِهم ثم يُقرُّهم بعدَ ذلكَ على فِعلِهم أو يُوَجِّهُهم للأَنسبِ والأَصلَح.

السابع: التَّنبيهُ والتَّوجيهُ في الزَّمان والمَكان المُناسِبَين (استغلالُ الحَدث):

كانَ عَليهِ السَّلام يَستَغِلُّ الفُرَصَ والأحداثَ في التَّربية والتَّوجيهِ سَواءٌ في التَّعليم الفَردي أو الجَماعي؛ فعَن عبدِ الله بن مَسعود قال: كانَ رَسولُ الله يَتَخَوَّلُنا المَوعِظةَ مَخافةَ السَّآمةِ عَلينا[4].ومن الأمثلةِ على استِغلالِ الفُرَص في التَّعليم الفَردي: حديثُ مُعاذ بن جَبل قال: كُنتُ رِدْفَ النَّبِيِّ فَقَالَ: يَا مُعَاذُ! هَل تَدرِي حَقَّ الله عَلَى عِبَادِهِ... الحَديث[5] وحَديثُ عُمَرَ بنَ أَبِي سَلَمَةَ، وَهُوَ ابنُ أُمِّ سَلَمَةَ زَوجِ النَّبِيِّ يَقُولُ: 'كُنتُ غُلاماً فِي حَجرِ رَسُولِ الله وَكَانَت يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحفَةِ فَقَالَ لِي رَسُولُ الله: يَا غُلاَمُ! سَمِّ اللهَ وَكُل بِيَمِينِكَ وَكُل مِمَّا يَلِيكَ فَمَا زَالَت تِلكَ طِعمَتِي بَعدُ'[6] ومِن ذلك حديثُ ابن عبَّاس

---

[1] ابن حَجر، أحمد بن على، **فَتح الباري شَرح صَحيح البُخاري** (بيروت: دار المعرفة، 1379ه)، 7: 393.

[2] البخاري، **الجامع الصَحيح**، حديث: 3007.

[3] أيضاً، حديث: 2711.

[4] أيضاً، حديث: 68 ؛ مُسلم، **الجامع الصَحيحُ**، حديث: 2821.

[5] أيضاً، حديث: 2856؛ أيضاً، حديث: 30.

[6] أيضاً، حديث: 5376؛ أيضاً، حديث: 2022.

قال: كنتُ رِدفَ النَّبيِّ يوماً فقال:'يا غُلام! إنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ؛ احفَظِ اللهَ يَحفَظكَ... الحَديث[1]. ومِنَ الأَمثلةِ عَلى التَّعليم الجَماعي في هذهِ الاستراتيجيَّةِ بَينما كانَ عليه السَّلام يَمشي بالسُّوق والنَّاسُ كَنَفَتهُ فمَرَّ بجَدي أسَكَّ مَيِّت؛ فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ ثُمَّ قَالَ: أَيُّكُم يُحِبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بِدِرهَمٍ؟ فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيءٍ وَمَا نَصنَعُ بِهِ؟ فَقَالَ: فَوَاللهِ لَلدُّنيَا أَهوَنُ عَلَى اللهِ، مِن هَذَا عَلَيكُم[2].

الثامن: التَّعليمُ بضَربِ الأَمثلةِ وتَبسيطِ المَسائلِ وتَقريبها للعُقولِ والأفهام:

ومن ذلك قولهُ: 'المُؤمِنُ لِلمُؤمِنِ كَالبُنيَانِ المَرصُوصِ يَشُدُّ بَعضُهُ بَعضاً، وَشَبَّكَ بينَ أصابِعِهِ[3] وقولهُ: 'مَثَلُ المُؤمِنِينَ فِي تَوَادِّهِم وَتَرَاحُمِهِم وَتَعَاطُفِهِم كمَثَلِ الجَسَدِ إِذَا اشتَكَى مِنهُ عُضوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى'[4] وقوله:'مَا ذِئبَانِ جَائِعَانِ أُرسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفسَدَ لَهَا مِن حِرصِ المَرءِ عَلَى المَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ'[5] وقولهُ:'إِيَّاكُم وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ فَإِنَّمَا مَثَلُ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَقَومٍ نَزَلُوا فِي بَطنِ وَادٍ فَجَاءَ ذَا بِعُودٍ وَجَاءَ ذَا بِعُودٍ حَتَّى أَنضَجُوا خُبزَتَهُم وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يُؤخَذ بِهَا صَاحِبُهَا تُهلِكهُ'[6] ومنهُ حَديثُ النُّعمان بن بَشير قال: قال رسولُ اللهِ:'مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَومٍ استَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ... الحديث'[7].

التاسع: الوَعظُ والخَطابةُ (الوَعظُ والإرشادُ الدِّيني) وإلقاءُ الدُّروسِ العامَّةِ والخاصَّة:

وهو من الأساليبِ الوجدانيَّة التي تَهدِفُ إلى إثارةِ الجانب الدِّيني والعَاطفي والحَماسِ والحَميَّة في المُتَلقِّي وقد كانت الخَطابةُ في ذلك العَصر الأُسلوبَ المُحبَّب والأكثر شُيوعاً نَظراً لانتشارِ البَلاغةِ بينهم فعن العِربَاضُ بن سَارية؛ قال:

''وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ يَومًا بَعدَ صَلاَةِ الغَدَاةِ مَوعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَت مِنهَا العُيُونُ وَوَجِلَت مِنهَا القُلُوبُ''[8]

---

[1] أحمد بن حَنبل، **المُسنَد** ، حديث: 2669.

[2] مُسلم، **الجامع الصَحيحُ**، حديث: 2957؛ أحمد بن حَنبل ، **المُسنَد** ، حديث: 14930.

[3] البخاري، **الجامع الصَحيح**، حديث: 6026؛ مسلم، **الجامع الصحيح**، حديث: 2585.

[4] أيضاً، حديث: 6011؛ أيضاً، حديث: 2586.

[5] التِّرمذي، **السنن**، حديث: 2376.

[6] أَحمد بن حَنبل، **المسند**، حَديث: 22808.

[7] البخاري، **الجامع الصَحيح**، حديث: 2493، 2686.

[8] ابوداؤد، **السنن**، حديث: 4607؛ التِّرمذي، **السنن**، حديث: 2676

ومِن الأمثلةِ والأدلَّةِ الواضِحةِ على استخدامِ هذهِ الاستراتيجيَّة في التَّعليم الفَردي؛ ما وَرَدَ أنَّ النَّبيَّ وَعَظَ رَجُلاً فَقالَ: "ازهَد فِي الدُّنيَا يُحِبُّكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَازهَد فِيمَا فِي أَيدِي النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ"[1].

العاشر: التَّعليمُ عن طَريقِ القَصَصِ والسَّردِ التَّاريخي:

ومِن ذلك قِصَّةُ الثَّلاثةِ الذين آواهمُ المَبيتُ والمَطرُ إلى غَارٍ فانحدَرَت من أَعلى الجَبلِ صَخرةٌ فأغلَقت عَليهم بَابَ الغار فأدرَكُوا أَن لَن يُنجيَهمُ اللهُ إلَّا بِصَالحِ أعمالِهم؛ فتَوَسَّلوا إلى الله بها ودَعَوا اللهَ تَعالى بإفضلِ ما عَمِلوا فَفرَّجَ اللهُ عَنهُم[2] ومِن ذَلك أَيضاً: "بَينَمَا امرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابنَاهُمَا جَاءَ الذِّئبُ فَذَهَبَ بِابنِ إِحدَاهُمَا فَقَالَت هَذِهِ لِصَاحِبَتِهَا: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابنِكِ أَنتِ وَقَالَتِ الأُخرَى: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابنِكِ، فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ فَقَضَى بِهِ لِلكُبرَى فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيمَانَ بنِ دَاوُدَ عَلَيهِمَا السَّلَامُ فَأَخبَرَتَاهُ فَقَالَ: ائتُونِي بِالسِّكِّينِ أَشُقُّهُ بَينَكُمَا فَقَالَتِ الصُّغرَى: لَا تَفعَل يَرحَمُكَ اللهُ هُوَ ابنُهَا فَقَضَى بِهِ لِلصُّغرَى"[3].

الحادى عشر: التَّموضُعُ واتِّخاذُ المَكانِ المُناسِبِ أثناءَ العَمليَّة التَّعليميَّة:

فَوُقُوف المُعلِّم في المَكانِ المُناسبِ أَمامَ الطُّلابِ بِحَيثُ يَراهُ الجَميعُ ويُلاحِظونَ إِشاراتِهِ وحَركاتِهِ وشَرحَهُ وَما يَكتُبُهُ عَلى السَّبوُرةِ؛ مِنَ العَوامِلِ المُهِمَّةِ في إِنجاحِ العَمَليَّةِ التَّربوية ولَعلَّ في حَديثِ بِناءِ المِنبرِ واتِّخاذِهِ مَكاناً لِخُطَبِهِ ودُروسِهِ؛ بل وصَلاتهُ عليهِ السَّلام عَلى المِنبَرِ كَأَوَّلِ عَملٍ يَقومُ بِهِ مِن بابِ البَرَكةِ ولِتَعليمِ الصَّحابةِ كَيفيَّةَ الصَّلاة واختِيَارِهِ أَرضَ بَني النَّجارِ في وَسطِ المَدينَةِ لِبنَاءِ المَسجدِ عليها؛ لِمَن أَوضَحِ الأَمثلةِ على هَذِه الاستراتِيجيَّةِ[4] ومِن ذلِكَ حَديثُ جَابر بن سَمُرَة يَقُول: كانَ رَسُولُ الله يَخطُبُ قَائماً ثمَّ يَجلِسُ ثُمَّ يَقومُ يَخطُبُ قَائِمًا فَمَن نَبَّأَكَ أَنَّهُ كَانَ يَخطُبُ جَالِسَاً فَقد كَذَب[5] وكَذلكَ حَديثُ عَبدِ الله بن مَسعُود: كَانَ إِذا استَوى عَلى المِنبَرِ استَقبلناهُ بوجُوهِنا[6].

الثانى عشر: التَّشويقُ وإثارةُ الانتباهِ باستخدامِ (لُغةِ الجَسد) كالتَّمثيلِ والإشاراتِ ونَحوِها:

واستخدامُ هذهِ الاستراتيجيَّة يَحُدُّ مِن صُعُوبات اللُّغةِ وتُسَهِّلُ الفَهمَ والتَّواصُل وكَثيراً ما استخدمَ النَّبيُّ الحَركَات

---

[1] الحاكم، محمد بن عبدالله، **المُستَدرَك على الصَّحيحين**، حديث: 7873

[2] البخاري، **الجامع الصَحيح**، الأحاديث: 2215 ؛ مسلم، **الجامع الصحيح**، حديث: 2743.

[3] أيضاً، حديث: 6769؛ أيضاً، حديث: 1720.

[4] أيضاً، حديث: 377؛ أيضاً، حديث: 524.

[5] أيضاً، حديث: 920؛ أيضاً، حَديث: 862.

[6] التِّرمذي، **السُنَن**، حديث: 509.

والإشارات فِي الشَّرحِ والتَّوضيحِ وإزالةِ الإيهامِ ومِن ذَلِك حَديث عَبد الله بنِ عُمَرَ قَالَ: رَأَيتُ رَسُولَ الله يُشِيرُ إِلَى المَشرِقِ فَقَالَ: هَا إِنَّ الفِتنَةَ هَا هُنَا إِنَّ الفِتنَةَ هَا هُنَا مِن حَيثُ يَطلُعُ قَرنُ الشَّيطَانِ[1].ومنهُ حديثُ مُعاذ بن جَبل المَشهور 'أَلَا أُخبِرُكَ بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ قُلتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ الله! فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ...الحديث[2] ومِنهُ قولهُ:'أَنا وكَافِلُ اليَتيمِ فِي الجَنَّةِ كَهَاتَينِ وأَشارَ بإصبَعَيهِ السَّبَّابةِ والوُسطَى وفَرَّجَ بَينَهُما'[3]

الثالث عشر: استخدامُ اللُّغة المُناسبةِ وتِكرارُ الكَلامِ ورَفعُ الصَّوتِ وخَفضُهُ حَسبَ الحَاجَةِ:

فقد أُوتِيَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم الحِكمةَ وجَوامِعَ الكَلِمِ[4] وعَن عائشةَ رضيَ الله عنها:'مَا كَانَ رَسولُ الله يَسرُدُ كَسَردِكُم ولَكنَّهُ كَانَ يَتكَلَّمُ بكَلامٍ بيِّنٍ فَصلٍ يَحفَظُهُ مَن جَلسَ إِليهِ' وكَانَ يُحدِّثُ حَديثاً لَو عَدَّهُ العَادُّ لأَحصَاهُ[5] وعن أنسٍ قَال: كَانَ رَسُولُ الله يُعيدُ الكَلمةَ ثَلاثاً لِتُعقَلَ عنهُ[6] ومِن ذلِكَ قَولُهُ:'أَلاَ أُنَبِّئُكُم بِأَكبَرِ الكَبَائِرِ؟ قُلنَا بَلَى يَا رَسُولَ الله! قَالَ: الإِشرَاكُ بِالله وَعُقُوقُ الوَالِدَينِ وَكَانَ مُتَّكِئاً فَجَلَسَ فَقَالَ: أَلاَ وَقَولُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ أَلاَ وَقَولُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ! فَمَا زَالَ يُكَرِّرُها حتَّى قُلنا لَيتَهُ سَكت'[7].ولذلك فعلى المُعلِّم أن يُقبِلَ عَلى النَّاسِ بِوجهِهِ ويَعتَدِلَ في صَوتِهِ أو يَرفعَهُ ويَخفِضَهُ حَسبَ الحَاجة؛ فَعَن عَبدِ الله بن عَمرو قال: تَخَلَّفَ عَنَّا النَّبيُّ في سَفرةٍ سَافرنَاها فَأَدرَكتنَا الصَّلاةُ ونَحنُ نَتوضَّأُ فَجعَلنا نَمسَحُ عَلى أَرجُلِنا فَنَادَى بأَعلَى صَوتِهِ: وَيلٌ لِلأَعقَابِ مِنَ النَّار؛ مَرَّتين أو ثَلاثة[8]، وَكانَ الرَّسولُ إذاخَطَبَ عَلَا صَوتُهُ واحمَرَّت عَينَاهُ واشتَدَّ غَضبُهُ كأَنَّهُ مُنذِرُ جَيشٍ؛ يقول: صَبَّحَكُم ومَسَّاكُم[9].

---

[1] البخاري، **الجامع الصَحيح**، حديث: 3279؛ مسلم، **الجامع الصحيح**، حديث: 2905.

[2] التِّرمذي، **السُنَن**، حديث: 2616؛ ابن ماجه، **السُنَن**، حديث: 3973؛ أَحمد بن حنبل، **المسند**، حديث: 22016.

[3] البخاري، **الجامع الصَحيح**، حديث: 6005؛ أبو داود، **السنن**، حديث: 5150.

[4] أيضاً، حديث: 2977، 6998، 7013؛ أيضاً، حَديث: 523.

[5] أيضاً، حَديث: 3567؛ أيضاً، حَديث: 2493؛ التِّرمذي، **السنن**، حَديث: 3639.

[6] أيضاً، حَديث: 94، 96؛ التِّرمذي، **السنن**، الأحاديث: 3640، 2723

[7] أيضاً، حديث: 2654 ؛ مسلم، **الجامع الصحيح**، حَديث: 87.

[8] أيضاً، حديث: 60 ؛ أيضاً، حَديث: 240.

[9] مسلم، **الجامع الصحيح**، حَديث: 867.

المَطلبُ الثالث: نَماذجُ نَبويَّةٍ لاستراتيجيَّاتٍ تَعليميَّةٍ مُشترَكَةٍ بَينَ الطَّالبِ والمُعلِّم

الاول: تَكامُلُ العَمليَّةِ التَّعليميَّةِ كتَكامُلِ الشَّريعةِ الإسلاميَّة:

فالعَمليَّةُ التَّربويَّةُ عَمليَّةٌ مُتكامِلَةٌ ومُستمِرَّةٌ؛ تَبدأُ قَبلَ الفَصلِ الدِّراسي في البَيتِ والحَياةِ العامَّةِ للطَّالِب، وتَستَمِرُّ أثناءَهُ وبعدهُ، تَماماً كَتكَامُلِ الشَّريعةِ الإسلامِيَّةِ في مَصادِرِها وأَدلَّتِها والأَحكامِ المُستفادَة مِنها، وكَان لتكامُلِ المَنهجِ الذي اتَّبَعهُ الرَّسُولُ في تَربيةِ أصحابِهِ وإثراءِ الطُّرقِ والأساليبِ التَّعليميَّة وتَنويعِها؛ الأثرَ الأكبرَ لِلحالِ الَّذي وَصلَ إليهِ الصَّحابةُ الكِرام في الحِفظِ والفَهمِ والتَّطبيقِ حتَّى باتوا مَشاعِلَ تُضيءُ سَبيلَ البَشريَّةِ، وباتَت حَياتُهم التَّجسيدَ العَمَليَّ للإسلامِ بالإضافةِ إلى عواملَ أُخرى أدَّت إلى سِعة عِلمهم وحفظهم وتَغيير حالهم مِن أُمَّةٍ أُميَّةٍ لا تَقرأ ولا تَكتُب إلى أُمَّةٍ قادت البَشريَّةَ وغيَّرت مَسارَ التَّاريخ[1]. ولذلِكَ أَرشدَنا رَسُولُ اللهِ لِضَرورَةِ استمرارِ العَلاقةِ بَينَ العَالِمِ والمُتعلِّمِ والحِرصِ عَليها وإدامَتِها في الدُّنيا حَتَّى تَدومَ وتَستَمِرَّ في الآخرة؛ فقال: "إِذَا مَاتَ ابنُ آدَمَ انقَطَعَ عَنهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِن ثَلَاثَةٍ؛ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَو عِلمٍ يُنتَفَعُ بِهِ أَو وَلَدٍ صَالِحٍ يَدعُو لَهُ[2].

الثانى: وُضوحُ الرُّؤيا والرِّسالة والأهداف التَّربَويَّة:

وهي استراتيجيَّةٌ لها شَأنُها وأَهمِّيَتُها في تَرسِيخِ المَبادِئ والأَخلاقِ في العَمليَّةِ التَّعليميَّةِ ولذلكَ فعَلى كُلِّ مُؤسَّسَةٍ تَربويَّة وَضعُ رُؤيا ورِسالةٍ وأهدافٍ تَعليميَّة واضِحةٍ قابلةٍ للتَّطبيقِ والمُتابَعةِ والتَّقويم في نِطاقِ الظُّروف والإمكانات المُتاحَة وضَرورةِ تَعريفِ طُلَّابِها بِرسالتِها وأَهدافِها وقياسِ مَدَى تَحقُّقِها في وَاقع الطُّلاب وَلِذلك حِينَ طَلبَ رُؤوسُ قُرَيشٍ مِنهُ أن يَترُكَ الدَّعوةَ وهَدَّدوا وتَوعَّدوا وقَدَّموا الأَموالَ والإغراءَاتِ؛ فأرسَلَ إليهِ عَمُّهُ فقالَ لهُ:

> "يا عَمُّ! واللهِ لَو وَضعُوا الشَّمسَ في يَميني والقَمرَ في يَساري عَلى أَن أَترُكَ هذا الأمرَ حتَّى يُظهِرَهُ اللهُ أو أَهلكَ دُونَهُ ما تَركتُهُ[3] وفي روايةٍ: فحلَّقَ رَسُولُ اللهِ بِبَصَرِهِ إلى السَّماءِ فَقَال: أَترَونَ هذهِ الشَّمس؟ قالوا: نَعم، قالَ: مَا أَنَا بِأقدَرَ عَلى أَنْ أَدَعَ لَكُم ذَلِكَ عَلى أَنْ تُشعِلُوا لِي مِنها شُعلَةً"[4]

ومِن الأدلَّةِ الشَّرعيَّة على تَحديدِ الأَهدافِ التَّربوية وَوُضُوحِ الرُّؤيا والرِّسالة التَّعليمية؛ قَولُهُ: "إِنَّمَا بُعِثتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ

---

[1] عِتر، نُور الدِّين، **مَنهج النَّقد في عُلوم الحديث** (مكة المكرمة: دار الباز، 2004ء)، 37.

[2] مسلم، **الجامع الصحيح**، حَديث: 1631؛ أبو داود، **السنن**، حَديث: 2880.

[3] الطَّبري، محمد بن جَرير، **تاريخ الرُّسل والمُلوك** (بيروت: دار التُّراث، 2010ء)، 2: 356.

[4] ابن عساكر، **تاريخ دِمشق** (بيروت: دار الفِكر، 1998ء)، 4: 41.

الأَخلاق'[1] وقَولُهُ: 'إِنِّي لَمْ أُبعَث بِاليَهُودِيَّةِ وَلَا بِالنَّصرَانِيَّةِ وَلَكِنِّي بُعِثتُ بِالحَنِيفِيَّةِ السَّمحَةِ...'[2].

الثالث: تَنميةُ مَهاراتِ الاستِماعِ وإتقانُ فنِّ التَّواصلِ والإقناع:

ومِمَّا يَدخل في أُسلوبِ الاقناعِ؛ ما يَروِيهِ أَنَسُ بن مَالِكٍ: 'أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ! كَيفَ يُحشَرُ الكَافِرُ عَلَى وَجهِهِ؟ قَالَ: أَلَيسَ الَّذِي أَمشَاهُ عَلَى رِجلَيهِ فِي الدُّنيَا قَادِراً عَلَى أَن يُمشِيَهُ عَلَى وَجهِهِ يَومَ القِيَامَةِ'[3] ولَمَّا جاءَهُ الأعرابيُّ يَشكوهُ مُعَرِّضاً فقال: يا رسولَ الله! وُلدَ لي غُلامٌ أسودٌ! فقال لهُ: هل لكَ من إبلٍ؟ قالَ: نَعم، قال: ما أَلوَانُها؟ قالَ: حُمُرٌ، قال: هَل فِيهَا مِن أَورَقٍ؟ قال: نَعَم، قالَ: فأنَّى ذَلكَ؟ قال: أَراهُ عِرقٌ نَزعةٌ! فقالَ: ابنُكَ هذا فلعلَّهُ نَزعةُ عِرْق[4] وكذلك الشَّابُّ الذي جاءَ النَّبيَّ يستأذِنهُ بِالزِّنَا! فَأَقبَلَ القَومُ عَلَيهِ فَزَجَرُوهُ؛ وَقَالُوا: مَهْ مَهْ، فَقَالَ: ادْنُهْ فَدَنَا مِنهُ قَرِيبًا... فما زالَ بهِ رسولُ الله يُحاوِرهُ ويَدعو لهُ حتَّى صارت الفاحشةُ أشدَّ شَيءٍ يَمقتهُ[5] فَقَد استَخدَمَ النَّبيُّ أُسلُوبَ الإقناعِ معَ الأُسلُوبِ العَاطِفي مِن خِلالِ الدُّعاءِ والمَسحِ عَلى صَدرِ الشَّابِّ حَتَّى خَرَجَ وهُو يُبغِضُ الزِّنا.

الرابع: المُمارسَةُ والتَّطبيقُ العَمَلي (المَنهَج الحِسِّي التَّجريبي) في التَّعليم:

وكانَ عَليهِ السَّلام يَدمِجُ الحِسَّ والتَّجريبَ في تَعليمِ الأمورِ المَعنويةِ الغَيبيَّةِ، من أجلِ مَزيدٍ مِن الإيضاحِ والتَّأثيرِ؛ فعِندَما مَرَّ بقَبرَين يُعذَّبان، قال: إنَّهما ليُعذَّبانِ ومَا يُعَذَّبانِ فِي كَبِيرٍ... ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً رَطبَةً (وَرَقةَ نَخيلٍ) فَشَقَّهَا نِصفَينِ فَغَرَزَ فِي كُلِّ قَبرٍ وَاحِدَةً ثُمَّ قال: لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنهُمَا مَا لَم يَيبَسَا[6] وكانَ يُطَبِّقُ الأَحكامَ عَمليّاً لِتَعليمِ أَصحابِهِ؛ فكانَ يَقولُ: 'صَلُّوا كَمَا رَأيتُمُونِي أُصَلِّي'[7] وكانَ يَقول في حَجَّةِ الوَداعِ: 'خُذوا عَنِّي مَناسِكَكُم'[8] وفي الطُّهورُ، عِندما أتاهُ رَجلٌ فَقالَ: يا رَسُولَ الله! كيفَ الطُّهورُ؟ فَدَعَا بمَاءٍ في إناءٍ فَغَسلَ كَفَّيهِ ثلاثاً ثمَّ غَسَلَ وجهَه ثلاثاً ثمَّ غَسَلَ ذِراعَيهِ ثلاثاً، ثُمَّ قَال:

---

[1] البخاري، محمد بن إسماعيل، **الأدَب المُفرَد** (الرياض: مكتبة دار العلم، 2003ء)، حديث : 273.

[2] أَحمد بن حنبل، **المسند**، حديث: 22291.

[3] البخاري، **الجامع الصَحيح**، حديث: 4760؛ مسلم، **الجامع الصحيح**، حديث: 2806.

[4] أيضاً، حديث: 6847؛ أيضاً، حديث: 1500.

[5] أحمد بن حنبل، **المسند**، حديث: 22211.

[6] البخاري، **الجامع الصَحيح**، حديث: 216؛ مسلم، **الجامع الصحيح**، حديث : 292.

[7] البخاري، **الجامع الصَحيح**، حديث: 628.

[8] مسلم، **الجامع الصحيح**، حَديث: 1297؛ ابن ماجَه، **السنن**، حَديث: 3023؛ أبو داود، **السنن**، حَديث: 1970.

''هَكَذا الوُضوءُ فَمَن زَادَ عَلى هَذا أَو نَقَصَ فَقَد ظَلَمَ وأَسَاء''[1]

الخامس: التَّعليمُ عن طَريقِ اللَّعبِ الهادفِ والأَنشِطَة:

فقد كانَ لِعَائشةَ دُميً ومُجسَّماتٍ وصُويحباتٍ يَلعبنَ معها، فكانت تَقول:'كُنتُ أَلعَبُ بِالبَنَاتِ (الدُّمى) عِندَ النَّبِيِّ وَكَانَ لِي صَوَاحِبُ يَلعَبنَ مَعِي فَكَانَ رَسُولُ الله إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعنَ مِنهُ (يَهرُبنَ ويَختبأنَ هَيبةً منه) فَيُسَرِّبُهُنَّ إِلَيَّ (يتغاضَى عَنهُنَّ ويَترُك لَهنَّ المَجال) فَيَلعَبنَ مَعِي'[2] وقد صَحَّ لَعِبُ الحَبَشِ بالحِرابِ ورَقصِهم في المَسجد وغِناءُ الجَواري حتَّى في بَيتِ رَسولِ الله ولَمَّا حَاولَ بَعضُ الصَّحابةِ مَنعَهم؛ أمرَ رسُولُ الله بِتَركِهم فعَن عائشةَ قَالَت: كَانَ الحَبَشُ يَلعَبُونَ بِحِرَابِهِم فَسَتَرَنِي رَسُولُ الله وَأَنَا أَنظُرُ فَمَا زِلتُ أَنظُرُ حَتَّى كُنتُ أَنَا أَنصَرِفُ فَاقدُرُوا قَدرَ الجَارِيَةِ الحَدِيثَةِ السِّنِّ تَسمَعُ اللَّهوَ[3].

السادس: استِخدامُ الرُّسومِ والنَّماذجِ التَّعليميَّةِ والأشكالِ التَّوضيحيَّة:

فقَد استَغلَّ الرَّسولُ كَافَّةَ الوَسَائل والأدواتِ المُتاحَةِ في تَعليمِ أصحابِهِ؛ كالخَطِّ والرَّسمِ على الرِّمال واستخدامِ العَصا والرِّماح والحِرابِ وأَغصانِ الأَشجارِ فعَن عَبدِ اللهِّ بنِ مَسعُود قَالَ:'خَطَّ النَّبِيُّ خَطًّا مُرَبَّعاً، وَخَطَّ خَطًّا فِي الوَسَطِ خَارِجًا مِنهُ وَخَطَّ خُطَطاً صِغَاراً إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الوَسَطِ مِن جَانِبِهِ الَّذِي فِي الوَسَطِ وَقَالَ: هَذَا الإِنسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ أَو قَد أَحَاطَ بِهِ وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ؛ أَمَلُهُ وَهَذِهِ الخُطَطُ الصِّغَارُ؛ الأَعرَاضُ فَإِن أَخطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا وَإِن أَخطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا'[4] وفي روايةٍ عنهُ قالَ:'خَطَّ لَنَا رَسُولُ الله يَومَاً خَطًّا فَقَالَ: هَذا سَبيلُ الله ثُمَّ خَطَّ خُطُوطاً عَن يَمينِ الخَطِّ ويَسارِهِ وقَالَ: هَذهِ سُبلٌ عَلى كُلِّ سَبيلٍ مِنهُ شَيطانٌ يَدعُوهُ... الحديث[5] وعَن عَبدُ الله بن عَبَّاس قال:'خَطَّ رَسُولُ الله أَربَعةَ خُطُوطٍ فَقَال: أَتدرُونَ مَا هَذا؟ قالوا: اللهُ ورَسُولهُ أَعلَم! قَال: أَفضَلُ نِساءِ أَهلِ الجَنَّةِ خَديجةُ بِنتُ خُوَيلِد وفَاطِمةُ بِنتُ مُحَمَّد وآسيَة بِنتُ مُزاحِم (امرَأةُ فِرعَون) ومَريمُ بِنتُ عِمرَان[6].ومِن أَمثلةِ استخدامِ العَصَا في التَّعليمِ كَوَسيلةٍ تَعليميَّة؛ فيما يَرويهِ أَبو سَعيدٍ الخُدرِي قَال: أَخَذَ رَسُولُ الله عِصِيًّا بِيَدَيهِ، ثُمَّ غَرَزَ بَينَ يَدَيهِ (أَمَامَهُ) غَرْزاً، ثُمَّ غَرَزَ إِلَى جَنبِهِ

---

[1] أبو داود، **السنن**، حَديث: 135.

[2] البخاري، **الجامع الصَحيح**، حديث: 6130؛ مسلم، **الجامع الصحيح**، حديث : 2440.

[3] أيضاً، حديث: 454؛ أيضاً، حديث: 892.

[4] مسلم، **الجامع الصحيح**، حديث: 6417؛ أحمد بن حَنبل، **المسند**، حديث: 3652؛ التِّرمذي، **السنن**، حديث: 2454.

[5] أحمد بن حَنبل، **المسند**، حديث: 4142؛ الحاكم ، **المُستَدرَك على الصحيحين**، 2: 348.

[6] أيضاً، حديث: 2668.

آخرَ (قَريباً مَنهُ) ثُمَّ غَرَزَ الثَّالثَ فَأبعَدَهُ (بَعيداً عَنهُ) ثُمَّ قَالَ: أَتدرُونَ مَا هَذا؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعلَم، قَالَ: هَذَا الإنسَانُ، وَهَذا أَجلُهُ، وَهَذا أَملُهُ، يَتَعَاطَى الأَملَ والأَجَلُ يَختَلِجُهُ دُونَ ذَلِكَ[1].

السابع: العَصفُ أو التَّحفيزُ الذِّهني بطَرحِ الأسئلةِ وتشجيعِ المُتعلِّم على طَرحِها:

وذَلِكَ مِن خِلالِ طَرحِ الأَسئلةِ وانتظارِ إجاباتِ المُتعلِّمين عَليها، أوعَرضِ مُشكلةٍ عِلميَّة مُعَيَّنةٍ وفَتحِ نِقاشٍ عِلميٍّ حَولها؛ ومن ذلك ما وَردَ في يَومِ النَّحرِ في خُطبةِ حَجَّةِ الوَداع حَيثُ قَالَ: أَتَدرُونَ أَيُّ يَومٍ هَذَا؟ قُلنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعلَمُ! فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيرِ اسمِهِ! قَالَ: أَلَيسَ يَومَ النَّحرِ؟ قُلنَا: بَلَى...[2] وقد تَقدَّمت الإشارةُ إلى أَحاديث يَسأَلُ الرَّسولُ فيها أَصحابَهُ ثُمَّ يُعطِيهِم الفُرصَةَ ويُشَجِّعَهم على إبداءِ الرَّأي والجَواب؛ كَقولِهِ: أَتَدرُونَ مَا الغِيبَةُ؟...[3].

الثامن: التَّشجيعُ والتَّحفيز المَادِّي والمَعنوي:

وكانَ رَسولُ الله أَجودَ من الرِّيحِ المُرسَلةِ وفي رِوايةٍ: 'كانَ أَجودَ النَّاسِ'[4] وكان يُعطِي عَطاءَ مَن لا يَخشَى الفَقرَ ويَقسِمُ بينَ أَصحابِهِ ما يأتيهِ بالعَدل فما سُئلَ عَلى الإسلامِ شَيئًا إلَّا أَعطاه[5] ولَمَّا طَلبَ وَفدُ نَجرانَ أن يُرسِلَ مَعهم رَجُلاً أَميناً! فقالَ: أَميناً حَقَّ أَمين! فاستَشرَفَ لها أَصحابُ النَّبيِّ؛ فَبَعثَ مَعهم أَبا عُبَيدةَ بن الجَرَّاح[6]، وكذلك عَبدُ الله بن عُمر لَمَّا رأى الرُّؤيا فقصَّتها حَفصةُ عَلى رَسولِ الله فَقَالَ: نِعمَ الرَّجُلُ عَبدُ الله لَو كَانَ يُصَلِّي مِنَ الَّليلِ فَكَانَ عَبدُ الله بَعدَ ذَلِكَ لَا يَنَامُ مِنَ الَّليلِ إلَّا قَلِيلًا[7].

التاسع: إثارةُ المُنافَسةِ المَحمودةِ بينَ المُتعلِّمين:

ومِن ذَلِكَ قَولُ النَّبي: 'لَا حَسَدَ إلَّا فِي اثنَتَينِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الحِكمَةَ فَهُوَ يَقضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا' ولَمَّا جاءَ فُقراءُ الصَّحابةِ النَّبيَّ فقالوا: ذَهَبَ أَهلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ العُلَى وَالنَّعِيمِ المُقِيمِ فَقَالَ: وَمَا

---

[1] أحمد بن حَنبل، **المسند** ، حَديث: 11132.

[2] البخاري، **الجامع الصَحيح**، حديث: 1739؛ مسلم، **الجامع الصحيح**، حديث: 1679.

[3] مسلم، **الجامع الصحيح**، حديث: 2589

[4] أيضاً، حديث: 1902؛ أيضاً، حديث: 2308.

[5] أحمد بن حَنبل، **المسند**، حديث: 2042.

[6] البخاري، **الجامع الصَحيح**، حديث: 7254؛ مسلم، **الجامع الصحيح**، حديث: 2418.

[7] أيضاً، حديث: 1121؛ أيضاً، حديث: 2478.

ذَاكَ؟ قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّق، وَيُعتِقُونَ وَلَا نُعتِقُ فَقَالَ رَسُولَ الله: أَفَلَا أُعَلِّمُكُم شَيئاً تُدرِكُونَ بِهِ مَن سَبَقَكُم وَتَسبِقُونَ بِهِ مَن بَعدَكُم...[1]، وكان عُمرُ بن الخَطَّاب وأبو بَكرٍ الصِّدِّيق على جَلالةِ قَدرِهما دَائِمَي المُنافَسَةِ فِيمَا بَينَهما عَلى أَعمالِ الخَيرِ والبِرِّ؛ فَيقولُ عُمَرُ بنَ الخَطَّابِ: أَمَرَنَا رَسُولُ الله أَن نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ مَالاً عِندِي فَقُلتُ: اليَومَ أَسبِقُ أَبَا بَكرٍ إِن سَبَقتُهُ يَوماً...[2].

الخَاتِمَة: نتائجُ وتَوصيَات:

1- الإنسانُ بطبعهِ مَخلوقٌ مُتعلِّم مُستكشِفٌ ولا يُوجد إنسانٌ غيرُ قابلٍ للتَّعلُّم ومن هُنا تَكمُن أهميَّةُ اتِّباع الاستراتيجيَّات الحَديثة في التَّعليم وتَنويعِ طُرقه ووسائلِهِ. ولذلك يَجبُ على المُعلِّم أن يَتمتَّعَ بالخِبرةِ والتَّجربة الكافية لإنجاحِ العَمليَّة التَّعليميَّة واختيارِ المُناسبِ والأفضل مِن هذه الطُّرق والاستراتيجيَّات.

2- ويَظهرُ لنا مَشروعيةَ استخدامِ كافَّةِ الأساليب والوَسائل التَّعليميَّة المُتاحَة وهو ضَرورةٌ تَربَويَّةٌ تَدخلُ في بابِ الوُجوب الشَّرعي أو من بابِ ما لا يتمُّ الواجبُ إلا بهِ فهو واجبٌ. وكنتيجةٍ مُهمَّةٍ لهذهِ الدِّراسةِ فإنَّ تنويعَ طُرقَ التَّعليم ووسائلهِ وأدواتهِ يحدُّ كثيراً من عائقِ اللُّغةِ والتَّواصل سيَّما في تَدريس العُلوم الإسلامية باللُّغةِ العَربية لغَيرِ النَّاطقينَ بها.

3- ومِن خِلال هذا البَحث يَتبيَّنُ لنا أنَّ هذه الاستراتيجيَّات والطُّرق التَّعليميَّة وإن وُصِفَت تَجاوزاً بأنَّها حَديثة إلا أنَّها في أصلها نبويَّةٌ بامتياز والسُّنةِ النَّبوبة مَليئةٌ بنماذِج من هذا القَبيل.

4- ويُوصي الباحثُ بإضافةِ مادَّةٍ عِلميَّةٍ تَختَصُّ بتَدريسِ هذهِ الاستراتجيَّات النَّبوية في كُليَّاتِ التَّربية والتَّعليم وتَدريسِ هذهِ الاستراتيجيَّات والطُّرق الحَديثة مِن خِلال السُّنَّة النَّبويَّة وعِقد دَوراتٍ عِلميَّةٍ بمُستوياتٍ مُختَلفةٍ لتَوضيحِ هذه الكُنوز وإجلاءِ الغُبارِ عنها.

5- وأُوصي بإنشاءِ مَوسُوعةٍ عِلميَّةٍ تَربويَّة تَعليميَّةٍ تَجمعُ هذا النَّوعَ من الوَسائلِ والاستراتيجيَّات والعَناصرِ التَّعليمية وتَعريفِها وبَيانِ أهميَّتِها وأدِلَّتِها وتطبيقاتِها مِنَ القُرآن الكَريمِ والسُّنَّةِ النَّبويَّة وكَيفيَّةِ الاستفادَةِ منها وتَطبيقِها في المَيدانِ التَّربَوي العَملي وأقتَرِحُ لها العُنوانَ التَّالي 'موسُوعةُ الاستراتيجيَّات التَّعليمة الحَديثة في القُرآن الكَريم والسُّنَّة النَّبويَّة'

@ 2020 by the author, this article is an open access article distributed Under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC-BY) (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

[1] البخاري، **الجامع الصَحيح**، حديث: 843؛ مسلم، **الجامع الصحيح**، حديث: 595.

[2] أبو داؤد، **السنن**، حَديث: 1678؛ التِّرمذي، **السنن**، حديث: 3675؛ الحاكم، **المُستَدرَك على الصَّحيحين**، حَديث: 1510.